

التبيان في تفسير القرآن

(281) هداه يهديه إلى الدين هدى. والسلطان الحجة التي يتسلط بها على الطالب مذهب المخالف للحق. وقيل في قوله " وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله، قولان: أحدهما - قال ابو علي الجبائي: انهم سألوا آية مخصوصة غير ما اتتهم به الرسل، كما سألهم قريش، فقالوا " لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا.. " (1) والثاني - ان ما اتيناكم به باذن الله، لانه مما لا يقدر عليه البشر، ونحن بشر. قوله تعالى: (وقال الذين كفروا لرسلكم لن نخرجكم من ارضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلك الظالمين (13) ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) (14) آيتان بلا خلاف. حكى الله تعالى عن الكفار انهم قالوا لرسلكم " انا لنخرجنكم من ارضنا " وبلادنا إلا ان تدخلوا في ادیاننا، ومذاهبنا، فحينئذ اوحى الله تعالى إلى رسوله إنا نهلك هؤلاء الظالمين الكافرين، ونسكننكم الارض بعدهم ذلك جزاء " لمن خاف مقامي " اي حيث يقيمه الله بين يديه، وأضافه إلى نفسه، كما قال " وتجعلون رزقكم انكم تكذبون " (2) اي رزقي اياكم قال الفراء: والعرب تضيف افعالها إلى انفسها والى ما وقعت عليه، يقولون سررت برؤيتك، وسررت برؤيتي إياك، _____ (1) سورة الاسرى 71 آية 90 (2) سورة 56 الواقعة آية 82